Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 22 | Issue 1 Article 5

2021

Elements for pragmatic semiotics: the situation as a locus for meaning

Al-Saiid Al-Kaiz
University of Moulay Ismail, Miknes, Morocco, Yassinmassin2@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the English Language and Literature Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

Al-Kaiz, Al-Saiid (2021) "Elements for pragmatic semiotics: the situation as a locus for meaning," *Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 22 : Iss. 1 , Article 5.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/5

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, dr_ahmad@aaru.edu.jo.

مجلة جرش للبحوث والدراسات المجلد 22 العدد 1، 2021، ص ص 101 - 126

من أجل سيميوطيقا تداولية: الوضعية كموضع للمعنى[1]

تأليف: Jean-Pierre Esquenazi

ترجمة: السعيد الخيز*

تاريخ الاستلام 2020/10/8 تاريخ القبول 2021/1/26

ملخص

تهدف ترجمة هذا النص إلى تتبع محاولة جون بيير إسكنازي Jean-Pierre Esquenazi تحديد المعنى كنتيجة للتلاقي بين مجموعة من التأويلات الممكنة ووضعية معينة، يذكر أولا بأساسيات السيميوطيقا التداولية كاشفا عن العلاقة بين أفكار بورس وفتجنشتاين. وبعد ذلك يستخرج مفهوم "الوضعية السيميوطيقية" من فكرة "الحدث" المقترحة من طرف وايتهيد. ثم يحدد المكونات النحوية والتركيبية والتأويلية للسيميوطيقا. وفي الأخير يدعو من خلال تقديم نموذج إلى الأخذ بعين الاعتبار المساهمات الممكنة للتداولية السيميوطيقية في الاشتغال على الجماليات.

الكلمات المفتاحية: المعنى، الوضعية، التأويل، السيميوطيقا، التداولية.

Elements for pragmatic semiotics: the situation as a locus for meaning

Esquenazi, Jean-Pierr

Translated by: Al-Saiid Al-Kaiz, *Faculty of Arts and Humanities, University of Moulay Ismail, Miknes, Morocco.*

Abstract

The author defines meaning as the outcome of a confrontation between a set of possible interpretations and a situation. First of all, by exploring both Peirce and Wittgensteins's contributions, he recalls the foundations of such pragmatic semiotics. Then, from Whitehead's notion of "event", he separates out the concept of "semiotic situations". Next, he defines the grammatical, syntaxic and interpretative elements that compose semiotics. Finally, as an illustration, he suggests we consider the possible contributions of pragmatic semiotics to esthetics.

Keywords: Sens, Situation, Interpretation, Semiotic, Pragmatic.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2021.

* مختبر الأدب واللسانيات وتحليل الخطاب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب.

Email: Yassinmassin2@gmail.com

Published by Arab Journals Platform, 2021

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 22 [2021], Iss. 1, Art. 5

يندرج هذا النص ضمن تقاليد سيميوطيقية مهمشة ومهجورة بالمقارنة مع التقاليد التي يجري العمل بها حاليا. تركنا أفكارا تبدو بدهية لدرجة أننا لا نعرف أننا نمتكلها من قبل، أفكار من قبيل أن: النص هو مجال تدبير المعنى، العلاقة بين الدال والمدلول تكون العلامة، التعارض بين اللغة والكلام محدِّد مهم في التحليل. يفترض إذن أن نهجر هذه الأفكار لنطرح إشكاليات جديدة ومختلفة قليلا. يبدو لي أنه من الضروري إضمار المبادئ التي بسببها يجب أن أهجر تلك الأفكار كأحكام مسبقة ولا أصرح بها الآن. ومن هنا تتجلى صعوبة - نتمنى أن يتجاوز عنها القارئ- هذا النص كتوجه نظري بصوت مختلف.

مقدمة:

"أين يوجد معنى الخطاب؟" هذا هو السؤال الذي يوجه عملنا هذا الذي نضعه بين أيديكم. إنه سؤال لا يطرح في التقاليد السيميائية التي بالنسبة لها - طبعا- يوجد المعنى داخل الخطاب. المعنى ينتمي لكينونة الموضوع الرمزي الدال نفسه. لكن إذا أخذنا خطابا ما - سواء أكان خطابا أدبيا أو سياسيا أو سينمائيا- كشيء –حدث- وله سياق معين وأنه موضوع إرسالية وتأويل، فلا يمكننا إلا أن نتساءل إن كانت ملابسات وظروف -وضعية- التلفظ بهذا الخطاب لا تؤثر على معناه. ألا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار إذن التفاعل بين الخطاب كمعيار ثابت والوضعية التي تتميز بالتحول؟ الخطاب سيكون له معنى خاص مؤوّل حسب الوضعية. كيف نبرر إذن هذا المعنى الخالص المقترح بما أن الخطاب لا يظهر أبدا خارج وضعية ما؟ وكيف يجعل الخطاب نفسه هذا التفاعل ممكنا؟ هل يمتلك الخطاب خاصية تجعله قابلا للتأويل؟ وبعبارة أخرى هل التأويل معطى سيميوطيقي؟

تجيب السيميوطيقا التداولية بإيجاب عن هذا السؤال. كما هي محددة عند بورس Peirce وفيتجنشتاين Wittgenstien. والهدف من هذا النص هو تحليل مبادئ هذه السيميوطيقا بالاشتغال على تعريف العلامة، الذات المخاطبة، والمعنى الذي تستضمره هذه السيميوطيقا. وأسعى على الخصوص إلى إعطاء معنى سيميوطيقي لمفهوم الوضعية. والعلامة لا نفهمها كتأثير للعالم على الفرد في الظاهراتية، أو كمرادف للتجربة داخل النظرية التحليلية ولا كتواصل حول حادث خاص في العالم الموضوعي داخل نظرية للإعلام والتواصل. الأمر هنا يخص إحداث مفهوم أساسي داخل نظرية للعلامات بإعطاء هذه العبارة الأخيرة المعنى الذي خصه بها بورس.

في الجزء الأول من هذه الدراسة سأذكر بالأساس الفلسفي الذي بنيت عليه هذه السيميوطيقا والدلالة التي يجب إعطاؤها لعبارة "نظرية سيميوطيقية". سأسترجع المعنى الذي يستدعيه هذا التصور وسنناقشه كما صاغه بورس ثم فيتجنشتاين. وسنختم هذا الجزء بتبيان ضرورة مفهوم "الوضعية السيميوطيقية".

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/5 2

الجزء الثاني سنخصصه لمفهوم "الوضعية" نفسه، كما هو مقدم من طرف الفيلسوف الأمريكي وايتهيد Whitehead وسأحاول تبرير استعمالي لمقترحات وايتهيد في مجال السيميوطيقا.

سأحدد في الجزء الثالث ما أعنيه بـ "وضعية سيميوطيقية" أوببساطة "وضعية" وتعريف العلامة الذي نتج عن ذلك. سأستخرج إذن الحقل المفهومي للسيميوطيقا الذي سأقترح فيه تقسيما بين النحو والتركيب ونظرية التأويل.

في الجزء الرابع والأخير، سأسائل، عبر أنموذج، الدوافع التي قد تجعل دارس الجماليات مهتما بسيميوطيقا تداولية ترتكز على مسألة "الوضعية" التي نقدمها هنا.

1- الأسس التداولية لسيميوطيقا الوضعية.

1-1- السيرورة السيميوطيقية:

في مقاله "مسائل تخص الكليات التي يمتلكها الإنسان" يحلل بورس إمكانية حدس مباشر للمعرفة، للإدراك، أو حتى للوعي بالذات. ويجيب بالنفي عن هذه الإمكانية والبناء الحجاجي الذي يعتمده يمكن أن نلخصه بالطريقة التالية:

- من جهة يستحيل اقتراح معيار يميز بين معرفة مباشرة ومعرفة مقدمة بواسطة علامات.
- القضايا تفسر بسهولة إذا اعتبرنا أن معرفتنا بالقضايا الداخلية التي تعود لذواتنا الخاصة تأتي من معرفتنا بالقضايا الخارجية التي تهم العالم الخارجي.

إذن

«ليست لدينا أي ملكة حدسية لنميز مختلف النظم الموضوعية للوعي. إن كانت موجودة، فلن تعرف إلا من خلال استحالة تفسير القضايا بدونها» (Peirse, 1984, p. 188)

إن الإحساس باللون ب"الأحمر" لا يسمح لنا بتقرير ما إذا كنا سنحصّل هذا الإحساس دون أن نسمع من قبل ب "الاحمرار". أو إذا كان تعلمنا للألوان هو الذي ساعدنا على تجويد إحساسنا الحالي بذلك. هكذا ففكرة المعرفة الحدسية أو مباشرة ليست إلا فكرة تأملية ولكن هذه الفكرة ليست مهمة ولا ضرورية من أجل تفسير القضايا: الإحساس بالحمرة مرتبط دائما بموضوع أو بوسط أحمر. يمكننا إذن أن نعتبر هذا الإحساس نتاج علاقة حالية أو ماضية، واقعية أو متخيلة، مع الواقع.

محصلة ذلك، فإن بورس يعرض صيغة كينونة الفكر كالآتي:

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 22 [2021], Iss. 1, Art. 5

«على ضوء القضايا الخارجية، التمظهرات الوحيدة للفكر التي يمكننا أن نجدها هي التفكير بواسطة العلامات. واضح أن عدم وجود فكرة يمكن أن نستدل عليها بالقضايا الخارجية. ولكننا رأينا أنه بواسطة هذه القضايا الخارجية فقط يمكن للفكر أن يعرف. الفكر الوحيد التي يمكن أن يلاحظ هو التفكير بالعلامات. الفكرة التي لا يمكن أن تلاحظ هي فكرة غير موجودة» (Peirse, 1984, p. 189)

سواء تعلق الأمر بعلاقتنا مع العالم أو علاقتنا بأنفسنا فإن هذه العلاقة تمر عبر علامات توصف بأنها علامات عامة. المعرفة إذن قضية اجتماعية. ويصبح علم العلامات محضن كل المعارف، سواء كانت حسية أوعقلية، ذاتية أو موضوعية. لأنه كما كتب كلودين تييرسلين Claudine Tiercelin، *«معرفة الواقع ستصبح مسألة ترجمة للعلامات العامة»* (Tiercelin, 1993, p. 104). النظام التي يجب أن يسترعي انتباهنا هو النظام الذي يحكم أنظمة العلامات.

ولكن ما العلامات؟ وكيف نميزها عما ليست بعلامات؟ كل علامة هي موضوع وهذا الأخير لا يمكن أن يظهر في السيرورة السيميوطيقية إلا إن كان هو نفسه علامة؟ وإلا فإننا سنتناقض مع المبدأ الذي صرحنا به أعلاه. وعليه فموضوع علامة هو علامة أيضا. يسميها بورس: موضوع موسَّط. وهذا الأخير لا يختلف عن الموضوع الواقعي أو الموضوع الديناميكي. ولكن بفضل الأول فقط نمثل الثاني، وأخيرا فالعلامة لا تعمل إلا على إظهار الموضوع الديناميكي وتعطينا حوله رؤية محدودة. وحصيلة الأمر أن الموضوع الموسط وجه آخر للموضوع الديناميكي. نخلص إذن إلى مدى انسجام العالم الإنساني الذي هو أساسا عالم من العلامات.

من حقنا أن نتساءل إن كان بورس باختزاله الموضوعات في علامات لا يلغي الواقع أو على الأقل كل علاقة حسية للإنسان مع الواقع. إنه يرفض أن معرفة الذات بطريقة مباشرة مسألة ممكنة. يبدو أننا محكومون بالعيش في عالم لا نعرف عنه شيئا. حتى أننا لا نقدر على معرفة وتحديد مكاننا فيه.

نعود إلى السيرورة السيميوطيقية كما يصفها بورس وكما وضحها كريستيان شوفيغي (Chauviré, 1995, pp. 72-77) التي تبدو موجهة توجيها مزدوجا. من جهة يفضي إلى التدقيق في معرفتنا بالموضوع ومن جهة أخرى ينتج سلسلة من التأويلات المتتابعة. لأنه في نفس الحركة: العلاقة ترجع إلى موضوع وتحدد علامة مؤوِّلة، هذه العلامة نفسها ثلاثية أو بعبارة أخرى تعود إلى خاصية ثلاثية:

«العلامة هي الشيء "أ" الذي يضع الشيء "ب" علامته المؤولة بواسطتها يحدد أو يخلق في نفس العلاقة التواصلية (أوفي علاقة تضمين مضمرة) مع الشيء "ج" موضوعه الذي يرتبط هو نفسه مع الشيء "ج".»(Chauviré, 1995, p. 58)

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/5 4

نأخذ كمثال صورة هوية "أ" ملصقة على جواز سفر يضم الإسم "ب" المدرج على الجواز نفس النوع من العلاقة التي له مع الشخص ج"" الذي يملك جواز السفر. هكذا فالعلامة ممتدة في نفس الوقت نحو عالم الموضوعات وتقدم تأويلا بحيث يجب أن يكون هناك تطابق أو ترابط بين العلامة والموضوع عبر سلسلة غير منتهية من المؤولات [علامات من نوع "ب" مثلا يجب على الشرطي أن يهتم بالتطابق بين الاسم وصورة الهوية على جواز السفر كي يحين تأويل العلامة التي هي الصورة الفتوغرافية الموجودة في الأعلى.

نخلص إلى ما يلي: رغم أن بورس يقدم السيرورة السيميوطيقية مستقلة عن الفكر الإنساني إلا أنه بانخراط الذات الإنسانية داخلها فقط تستقيم السيرورة. فالشخص يحدد كذات للمعنى لكن هذه الذات لا يجب أن تختلط مع الذات المدركة في الظاهراتية ولا كذات فعل في السلوكية ولا كذات نموذج في المثالية، هي أولا ذات مزدوجة أو حوارية

إن العلامة تحدد مؤوّلا هو نفسه علامة والذي يحدد بدوره مؤوّلا آخر، وهكذا دواليك. «ذات التدلال يجب أن تكون منشطرة كي تتحدد كزوج نموذجي: مخاطب-مؤوّل.» (Chauviré, 1995, p. 64). لا تتحدد ذات المعنى عند بورس إلا داخل طائفة حوارية. قادرة على التقويم العام لمدى صلاحية تأويل العلامات.

كذلك، فهذه الذات تعتبر ذاتا حسية، هذه النقطة التي لا نركز عليها تبدو لي مهمة جدا. العلامة -كما قلنا- ممتدة نحو الموضوع: تقدمه بطريقة معينة. يعني أنها تنتج تصورا معينا. ونحن نعتمد على هذا التصور لنتفاعل حول أو مع الموضوع. كي نتحصل منه على فعالية من أجل فعلنا. داخل هذه المواجهة مع الموضوع الواقعي [الديناميكي عند بورس] نختبر تمثلاتنا المباشرة وهذا الاختبار ينتج ما نسميه واقعا.

«ماذا نعني ب[واقع]؟ إنها مسألة يجب أن نطرحها حين اكتشفنا أن هناك [لا واقع]، الوهم: يعني عندما بدأنا نصحح أنفسنا بأنفسنا»(Peirce, 1978, p. 266)

علاقتنا المادية مع الشيء الذي نسميه الآن موضوعا علاقة محددة بمعرفتنا بالشيء الآخر الذي نسميه علامة تدل على هذه المعرفة، تؤكدها أو تنفيها، تدفعنا إلى الاحتفاظ بتصورنا حول هذا الموضوع أو تغييره.

كذلك، تنتج التوترات التي تسكن العلامة وتسكن قصديتها المزدوجة في نفس الوقت:

- طائفة بداخلها تأخذ الذات مكانها.
- والواقع، عالمنا، المكان الذي يحتك فيه جسدنا مع الموضوعات.

السيرورة السيميوطيقية تنتج الذات والعالم في نفس الآن؟ كما كتب فيرون Véron،

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 22 [2021], Iss. 1, Art. 5

«يجب أن نؤكد على شيئين، أن الواقع الذي ينتمي إليه الكائن لا ينفصل عن تمثلاتنا وهذا الواقع لا ينفصل عن إنتاجه الداخلي للتدلال، يعني أنه بدون تدلال لا يوجد واقع، وبدون واقع ليست هناك موجودات، لأنها هي نفسها قواعد العلامات التي تدفعنا إلى تسجيل أنه في العالم توجد أشياء ليست بعلامات»(VERON, 1980, p. 71) . يجب أن نضيف أنه من وجهة نظر بورس فهذه الأشياء التي لا تظهر كعلامات فهي مجرد موازيات للمعرفة وليست معرفة.

هكذا نرى أن التأويل الحقيقي الذي تحدثنا عنه عند بورس أعلاه [لا شيء يوجد خارج العلامات الموسعة، وجودنا الخاص يتأرجح بين الواقع والوهم] غير ممكن إلا في تصور ثنائي حيث العلامة تفترض الشيء والشيء يفترض العلامة. حسب هذا التطابق أو ذاك. لكن الواقع [البورسي] كله ملموس ومحسوس نختبر فيه وفرة الأشياء، ببساطة هذه الاختبارية تشترط وجود سيرورة سيميوطيقية كي تكون.

2-1- المعنى والاستعمال

هذا التصور البورسي الذي يعطي مكانة حاسمة للسيرورة السيميوطيقية وجد صدى كبيرا عند فيتجنشتاين، يبدو لي من خلال وجهة النظر هذه أن الاختلاف الأساسي بين الكاتبين هو أن بور س يدرس إنتاج العلامات فيما فتجنشتاين يشتغل على حالة سيميوطيقية خاصة حيث يصف كيف يشتغل فكرنا داخل هذه الحالة. مما يعني أن بور س يلح على توليد الدلالة في إطار معطى وأن فتجنشتاين يركز على بناء هذا الإطار الذي يسمح بهذا التوليد أي يجعله ممكنا. لكن الاثنان معا يعرفان، وهذه هي النقطة الأساسية عدم قابلية قضايا اللغة للتجزيء أو الاختزال كما كتب Richard Rorty ريتشارد رورتي:

«كلاهما يريان أن المعنى في مفهومه لا ينفصل عما يدعوه بورس بالأثلاث والتي يحددها فتجنشتاين من وهجة نظر منطقية (مثل: الإشارات، الكلمات، العادات، القواعد، المعاني، الألعاب، الاستيعاب). ولا يوجد شيء أكثر تحديدا يمكنه أن يعوض الأمور التي ذكرناها » (RORTY, 1961, p. 216)

مما يدل على أن الرجلين متفقين أو متقاربين حسب رورتي في تعريفهما للدلالة عبر استعمال العلامة.

«التماثل بين أفكارهما حول اللغة يعكس كون الشعارين "لا تنظر إلى المعنى بل إلى الاستعمال" يعاضد شعار "معنى مفهوم ما هو مجموع تأثيراته الممكنة على السلوك"» (RORTY, 1961, p. 198)

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/5 6

يتضمن الأمر أيضا تأريخا للدلالة، إنها العادات (عند بورس) والقواعد (عند فتجنشتاين)، التي تحدد استعمال علامة وآثارها الممكنة، باستعمال علامة ممكنة لا يمكننا إلا الرجوع إلى صيغ استعمالها المعتادة عند الناس. من وجهة النظر هذه، هذه القوانين التي نعود إليها تتدخل حسيا في أشكال حياتنا، ويجب اعتبارها أولا واقعية بما أنها تنظم واقعنا. كل ما يجمعه بورس تحت اسم الثالثانية يعود إلى تجزيئية قضايا اللغة، أو كما قال فتجنشتاين النحو.

سنحاول مواءمة الاستعمال المشترك مع الوضعيات التي نعيشها، سينتج عن ذلك سلوكات مختارة حسب الاستعمالات التي لا نعرفها إلا عبر العناصر المكونة للوضعية التي نوجد داخلها. جهدنا في التوجيه داخل الوضعية هدفه ضبط أفضل ما يمكن لما نسميه قضايا مع عاداتنا، والعكس صحيح، ولكن هذا الضبط ليس مطلقا أبدا: يحصل أن يكون كلاهما منفلتا من كل تعريف صارم، ثم إنه شديد الالتباس. الإبهام والالتباس دليل أولا على التزام اللغة بالواقع وارتباط هذا الأخير باللغة. كما كتب رورتي «*الكلام شاسع جدا ولكن شديد الارتباط بالواقع، وحتمي مطلقا*» (Rorty, 1961, p. 204) ولكن المبهم أيضا منتج لأنه إذا اعتبرنا كلامنا مضبوطا بدقة مع الواقع الذي نواجهه فإننا سنحتفظ به كما هو بعناية شديدة دون أن نغيره.

«*الغموض، بعيدا عن كونه تنامي غير محمود (أو زائد) لبعض أجزاء أو استعمالات الكلام، فإنه يمثل بئرا لا ينضب، ويفيد بشكل مثالي تطور اللغة.*»(GALLIE, 1952, p. 70)

علاوة على ذلك، اعتبار المعنى هو الاستعمال (من أجل تكثيف العبارة) يتضمن اعتبار العلامة نفسها عنصرا في السيرورة، يقول Joachim schulte جواشيم شولت في تقديمه لمفهوم لعبة الكلام عند فتجنشتاين...

«مهم جدا ومؤصل في هذا التصور أن نرى كيف يتمفصل الكلام والفعل وملابسات التلفظ» (SCHULTE, (1992 (1989), p. 118).

وتلاحظ كلودين تيرسلين:

«*أن المفهوم المحوري في سيميوطيقا بورس هو العلامة في الاستعمال*» (Tiercelin, 1993, pp. 194-195)

لا تأخذ العلامة عند بورس كما عند فيتشنشجتاين معنى إلا داخل سياقها ووظيفتها الاستعمالية الحالية. كل تحليل للعلامة يجب عليه موضعتها داخل وضعية أثناء الاستخدام. بمعنى أن استعمال العلامة يربطها بوضعية مختلفة. لذلك فالتعريف المنطقي للعلامة يجب أن يجعل هذا الارتباط واحدا من عواملها الأساسية. داخل العلامة نفسها فإن إمكانية استعمالها في سياق معطى يجب أن يكون قابلا للملاحظة.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 22 [2021], Iss. 1, Art. 5

3-1- نحو إعادة تعريف للعلامة

الذي يقودنا إلى التساؤل حو مسألة تعريف العلامة هو: أولا، أن كل تعريف ثنائي صارم لا يمكن أن يستجيب لانتظاراتنا، أن تكون العلامة محددة في العلاقة بين مدلول ودال مبعدة كل علاقة بالعالم تجعل العلامة موضوعا مغلقا ومستقلا، أو كنسخة من شيء واقعي في علاقة تطابق صارمة. في ظل عقلانية متعالية، في هذه الحالة أو تلك لا تستطيع أن تلعب الدور الذي أنطناه بها.

نعود الآن إلى التعريف الذي اقترحه الكتاب الذين اتخذناهم مراجع هنا، صحيح أنه لا يمكننا الحديث عن تعريف للعلامة عند فيتجنشتاين ولا تعريف للخطاب ولا الدلالة في الاتجاه الذي تحاول اللسانيات أن تعطيه لها، هناك فقط نوع من التوجيهات حول دور الخطاب في حياتنا. واحدة من الطرق الرئيسية التي قدم بها فتجنشتاين علاقتنا مع الخطاب تعتمد على اعتبار الخطاب موجها لنا، تجربة (أن تكون موجها) أولا غريبة بما أنها:

«حين أكون موجها يكون كل شيء بسيط، لا ألاحظ أي شيء خاص، لكن بعد ذلك، عندما أتساءل ما حدث، يبدو أنه شيء غير قابل للوصف»-(Wittgenstein, 1961 (1953), pp. 174-191)

في استعمالنا لهذا الدليل الذي هو الخطاب، في المناسبات المعتادة بالنسبة لنا، يبدو أننا نتحد مع هذا الاستعمال: نتحدد من خلال الفعل الذي نحن بصدد القيام به، واستعمال الخطاب يبدو متماثلا مع سيرورة تفكيرنا، رغم ذلك يجب علينا الإمساك بالفارق بين الاستعمال ذاته وشخصيتنا. فقط لأنه يمكن أن يكون آخرون في المكان الذي نحن فيه ويوجهون بنفس الطريقة.

في الحالة الأولى، شكل الخطاب الذي نستعمله يبدو واضحا جدا، ولا نحتاج معه أي برهان خاص، إذن *«واضح أن كل جملة من خطابنا في مكانها الصحيح كما هي»* (Wittgenstein, 1961 ((1953). *رغم ذلك يكفي (لا شيء) كي تكون جملة أو عبارة مألوفة عندنا، فجأة صعبة الفهم:*

«الخطاب مضلل السبيل، تأتي من جهة فتعرفه، تأتي من جهة أخرى إلى نفس المكان فلا تعرف أبدا سبيلك»

يبدو الخطاب أو لنقل كل لعبة من ألعاب الخطاب التي نستعملها كمجموعة من قواعد العمل. تأخذ معناها في ظروف مرتبطة بهذه اللعبة الخطابية، هذه القواعد عامة وإلا فإنها لن تظهر إلا كمقترحات اعتباطية. تستوجب في كل مرة التدليل أو البرهنة عليها بعناية.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/5 8

إنها تحت تصرفنا: مما يعني، أننا لسنا مجبرين على استعمالها، رغم أننا، عموما، نستعملها دون تفكير. فتجنشتاين يتوسل بصورة: يشرح أن القاعدة كلافتة توجيه في ملتقى الطرق، يتساءل هل هذه اللافتة لا تترك أي شك للذي يبحث عن وجهة؟ يقدم مجموعة من الحلول ويخلص إلى:

«يمكن أن أقول أن لافتة الإرشاد تترك بعض الشك، أو أحيانا تتركه وأحيانا لا، وهنا لم يعد الأمر متعلقا بمقترحات/ طروحات فلسفية بل بمقترحات تجريبية» (Wittgenstein, 1961 ((1953)بين القاعدة ومستعملها يتولد شك، فضاء هو بالضبط فضاء التأويل، هذا الذي سيولد المعنى المعطى طبعا للقاعدة، للاستعمال، هو معطى تجريبي، لا ينتمي للنظام النحوي الخاص بالخطاب وقواعده.

نجده مثل هذا لفضاء المخصص للتأويل عند بورس حيث يميز بين المؤوِّل والمؤوَّل، باعتبار أن المؤوِّل هو علامة ثانية للعلامة الأولى، التي تقوده لجعله مرتبطا أيضا بالموضوع. من هنا فالمؤوِّل هو علامة أخرى، بطريقة ما مهيجة بواسطة الأولى، التي بدورها تؤسس نوعا ما قانون العلاقة الموجودة بين العلامة والموضوع. كما يصف ذلك دافيد صافانDavid Savan:

« أولا المؤول هو علامة-قاعدة تمثل العلاقة بين العلامة-الأساس والموضوع، ثانيا المؤول يمثل قضية أن العلاقات بين العلامة-الأساس والموضوع وبين المؤول والموضوع تعود إلى نفس القاعدة.»(Savan, 1980, p. 18) .

لنأخذ مثالا لبورس يستعمله صافان، إنجليزي تصادفه علامة «*رجل*» يحتاج إلى مؤوِّل«*man*» كي يفهم العلامة محل السؤال، هنا المؤول يعود إلى النحو وليس إلى التجربة.

«إنه كل ما يظهر من العلامة نفسها، مستقلة عن السياق وعن ملابسات التعبير/العبارة» (Peirce, 1978, p. 128).

يهم المؤول، ذات التأويل كثيرا بورس، خصوصا، حين يوضح أن المؤول ملكية للعلامة ولا يفترض تدخلا من الذات المؤولة، ولكن مثالا مأخوذا من مقال 1910 يوضح كيف يجب أن نفهم الفرق بين المؤول والمؤوَّل:

«رجلان واقفان على الشاطئ، ينظران إلى البحر، أحدهم يقول للآخر «هذه الباخرة لا تنقل بضائع فقط مسافرين» لكن إذا كان الآخر لا يرى الباخرة فأول معلومة يتلقاها من الملاحظة يكون موضوعها هو البحر الذي يراه حقيقة، ويعتبر أن شخصا له نظر ثاقب أكثر من الآخر أو قدرة أكثر لرؤية الباخرة»(Peirce, 1978, p. 124) .

تجعله ظروف التلفظ غير مهتم كثيرا بالمعنى القصدي الموجود في ملاحظة رفيقه، ولكنه يعيد تأويله حسب اهتماماته الخاصة. يترك قاعدة التأويل (لافتة الإرشاد) ليتتبع قاعدة أخرى

منتمية للعبة أخرى للخطاب. كما عند فتجنشتاين، رد فعل المؤول يفسر تجريبيا، فيما المؤول مسألة نحوية.

ماذا نستخلص من هذا التحليل السريع؟ أولا أن العلامة إن كانت علامة في الاستعمال يجب أن تسمح ببناء تأويلها الممكن. بين تأويل حسب قواعد العلامة وتأويل خارجها أي تأويل من خلال قاعدة أخرى، كل حالات الصورة يجب أن تكون قيد الإمكان. طبعا يستحيل أن تجبر علامة على التنبؤ بكل التأويلات الممكنة، لكن يجب تستبق المكان الذي يجب أن يمنح للذات المؤولة. هذا المكان وصورة اللافتة الإرشادية مثل مفهوم المؤول، كما تجعلنا نحسها، يجب أن تكون مبنية كمجال يفرق بين التأويل المقترح والتأويل الحسي. هذا الأخير يشكل الممر نحو استعمال العلامة. يخصص معنى العلامة في وضعية معطاة لمؤول معطى. تحتوي على سياق مزدوج، أولا النحو الخاص بالعلامة نفسها وثانيا العالم المحين للذات المؤولة. المهم هو أن يفهم التأويل كتحيين: في اللقاء بين العلامة والمؤول. العلامة تعرض نفسها والمؤول يتحدد. سنسمي هذا اللقاء وضعية سيميوطيقية وسنعرفها أولا كلحظة معنى. ما يبدو لي من خلال ما تم استعراضه هو أن مفهوما كهذا ضروري من أجل سيميوطيقا تنطلق من مفاهيم بورس وفتجنشتاين.

2- الوضعية

2-1- وايتهيد التداولي؟

نسجل الآن وقفة في تتبعنا لتعريف الوضعية داخل سيميوطيقا تداولية من أجل فحص نظرية الوضعية كما يطرحها ألفريد وايتهيد. صحيح أن هذا الأخير ليست لديه اهتمامات سيميوطيقية، أو لديه القليل منها فقط، لكن النقطة الأهم هي أن فلسفة وايتهيد فلسفة تجربة وليست مقاولة نقد حيث نقطة الانطلاق هي الخطاب كما هو الحال عند بورس وفتجنشتاين. دون الدخول في نقاش كبير حول هذه النقطة نحاول أن نبرر عبر ملاحظات متتابعة سبب اهتمامنا التداولي بوايتهيد. والنتاج الذي سنستفيده منها:

1- يجعل وايتهيد من "الحدث" محور فلسفته. ما هو مجرب داخل سياق معطى من طرف ذات معينة.

«ما نعنيه هو ما يميز بشكل خاص مكانا معينا في مدة زمنية معينة. هذا ما نعنيه ب "الحدث".»(WHITEHEAD, 1955 (1916), p. 52)

يستعمل الفيلسوف إذن عبارة "حدث" لكنه يعطيها خصوصية: الحدث عند وايتهيد يعني كل موضوع تجربة. هناك حيث يوجد وحيث يمتد، مساو لذاته. موضوع كهذا نعرفه من خلال ما يسمى بـ"الاستيعاب" أو "قابلية الاستيعاب". حيث تكون لدينا معرفة بالحدث عبر الطريقة التي

نستوعبه بها. وايتهيد يستعمل أحيانا كلمة حدث وكلمة فهم أو استيعاب بنفس المعنى. يتعلق الأمر إذن بوصف التلاقي بين شكل موضوعي (موضوع) وشكل خاص للفضاء-الزمن للحدث. إذا كنا سنستمر في اعتبار الحدث شكلا للفضاء-الزمن وعدم تسمية كذلك تحول الذات الذي يمارسه عليه التجربة فيجب كما يبدو لي أحيانا ترجمة كلمة "حدث" بكلمة "وضعية": هذه العبارة الأخيرة تمثل لحظة إدراك أو فهم حدث معين من طرف ذات معينة.

هكذا فالمفهوم الذي اعتبرناه ضرورة سيميوطيقية يوجد في نظرية التجربة. ونظرية الدلالة التي يقترحها وايتهيد ليست إلا نتيجة هذا المنطلق البدئي.

2- نظرية الدلالة التي يقدمها وايتهيد يجب أن تكون بالضرورة تداولية:

«محك التدليل {لكل رمزية} يجب أن يكون بالضرورة تداوليا» (WHITEHEAD, Procès et réalité, 1985 (1929), p. 300)

هكذا نستنتج أن الخطاب أساسا تأويلي. مثال (WHITEHEAD, Procès et réalité, 1985 (1929), p. 289)

استنتاج يلتقي مع كل سيميوطيقا تداولية.

3- نجد عند وايتهيد كما عند بورس وفتجنشتاين افتراضا للانسجام، كل ما نستوعبه تكون له نفس الصفة. صحيح أن وايتهيد لا يسمي العلامة ما ينكشف لنا لكنه يستخرج غالبا من هذا الافتراض نتائج متطابقة مع ما يستضمره بورس.

4- مثل بورس يركز وايتهيد على الدور الذي تلعبه "العادة" كبلورة للرمزية العامة. عند كل منهما الوظيفة الاجتماعية للغة أساسية كما كتب وايتهيد في "الرمزية: دلالتها وسندها".

«كل كلمة هي رمز مرتبط بتاريخه الخاص، له معانيه المختلفة، ودوره التوليدي في الأدب المعتاد»(Whitehead, 1969(1928), p. 62)

5- وايتهيد يتخذ من الالتماس عاملا لتأسيس الواقع، تعريفه للأنواع والمواضيع الدائمة التي تدخل في تأسيس الكيانات غير المحددة، وتأسيس الوضعية لا ينفلت من هذا التقريب، كبورس وفتجنشتاين يعتقد أن تحديدا نهائيا ليس ممكنا ولا مأمولا.

كي لا نذهب كـ(وليام غيز) إلى درجة اعتبار اشكالية وايتهيد مكملة لبورس يمكننا على الأقل اعتبار منظور وايتهيد مؤسسا على وجهة نظر تداولية.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 22 [2021], Iss. 1, Art. 5

2-2- الوضعية كعامل وحدة.

عند وايتهيد، الوضعية هي التي من خلالها تأخذ التجربة شكل وحدة ويسمي العملية التي تحقق هذه الوحدة ب "الاستيعاب"،

«هذه العبارة أدرجت للدلالة على الوحدة الأساسية لوضعية معينة، الوضعية ككيان وليس كتجميع بسيط للأجزاء أو العناصر.» (WHITEHEAD, Procès et réalité, 1985 (1929), p. 101)

الوضعية يجب أولا أن تعتبر كلا غير قابل للتجزيء إلى عناصر، شكل كلي ينتج عن طريق القبض أو الاستيعاب الذي يحدد أساس الوضعية كي تكون وضعية. تصور وايتهيد اذن شمولي من جهة أن نوعا من الكليانية هي المجربة التي تميز العناصر. هكذا كما كتب جون وول «كل "حدث" أو كل "وضعية" هي وجهة نظر جمالية للكون»(Wahl, 1932, p. 154) ليس فقط عن العالم الحالي ولكن بشكل أدق العالم المحين عبر وضعية ولكن أيضا كل العالم. لأن الوضعية مرتبطة أكثر فأكثر مع كل الوضعيات السابقة واللاحقة.

كيف تعمل سيرورة الاستيعاب على إنتاج الأثر الوحدوي للوضعية؟ لا بد من:

1- مجموع مركب من المعطيات الأولية: ومنظور (يسميه وايتهيد معطى موضوعي) يصب على هذه المعطيات. المنظور يحدد حقل الملاحظة، يركز الانتباه على المعطيات التي تكون الفضاء المحيط. علاوة على ذلك، وجهات النظر المقترحة تستضمر "أنواعا" و"مواضيع دائمة" (ناتجة عن جودة أو مميزات مجردة لوضعيات سابقة) تدل على (العالم المشترك) الذي تنتمي إليه المعطيات. هكذا فما سيكون موضوع الوضعية ليس منفصلا عن مكوناتها المحتملة التي تموضع في عالمها الخاص هذا الموضوع.

2- ذات تحين الرؤية أو المنظور وتجعلها محسوسة، تتموضع الذات في المكان المعطى لها من حيث تستطيع تقويم المعطيات الأولية. شروط الوضعية توجد بشكل مسبق عند الذات، ولكن الوضعية لا تنبثق إلا حين تضعها الذات قيد التجربة *«الوضعية لا تكون مجردة عن الكيان المحين (الذات) الذي يؤكدها»* (WHITEHEAD، Procès et réalité، 1985 (1929)) لكن الذات لا تكتفي بتحيين قضية خالصة وموضوعية حيث تستكين، مثلا، إعطاء اسم مثلا (إنه ليس ذاتا إيجابية). لأن استيعابها للوضعية أو القبض عليها لا يتعلق فقط بالمنظور الذي اتخذته ولكن يتعلق أيضا بما سماه وايتهيد (شكل الموضوع) أو ما نفضل أن نسميه (هوية خطابية) «هي الطريقة التي تحس بها الذات معطى موضوعيا» (WHITEHEAD، Procès et réalité، 1985 (1929))تعود الهوية الخطابية إذن إلى تاريخ الذات، تحدد استعداد الذات للقبض على الوضعية الخاصة المعطاة.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/5 12

نضيف أن عبارة «ذات" مرفوضة ويفضل عليها "ذات خارقة" وهذه الحالة الأخيرة هي التي تصبح عليها الذات حين تكون داخل سيرورة الوضعية. هي العامل الحقيقي للوضعية.

«عمليات الجهاز موجهة نحو الجهاز كذات خارقة أو فعالة، ولكن ليست منظمة من خلال جهاز كذات»(Withehead, 1995, p. 357)

لا تعتبر الذات الموصوفة كذات خارقة أو متفوقة، مركزا تنتظم عبره الوضعية ولكن نحوه تتجه سيرورة الاستيعاب. مما يسمح لهذه السيرورة بالدخول في الفعل، إنها القابلية الأساسية للذات للمشاركة في الوضعيات. وبالتالي في التموضع كذات فعالة. إذا كانت هناك قصدية للذات، فإن هذه القصدية تختلط مع قصدية رسمية للدخول في دورة المستقبل، أي الدخول في تكوين الوضعيات، وهو ما ميز الكائن الإنساني في النهاية، إنه المعنى إذن، أو بمعنى آخر تطلع لإعطاء معنى، اكتشاف توجه في وضعية أخرى. نحدد هنا الذات-الذات الفعالة كما وضعها وايتهيد باستعمال عبارة "شخص".

كما هو الأمر بالنسبة للشخص نسمي العالم الواقعي محصلة لسيرورة الاستيعاب:

«العالم الواقعي هو مجموع ما تم استيعابه، والاستعمال حالة، أو حالة كيان ينتهي ملموسا، تعرف بأنها كما هي في ذاتها ولأجل ذاته، وليس للظهور في فضاء حالة أخرى مشابهة» (Wahl, 1932, p. 99).

بعبارة أخرى الوضعية هي العنصر الذي عبره تكون لدينا معرفة بالعالم الواقعي: لا فائدة من البحث عن كيانات إضافية.

من مجموع هذه الوضعيات ينتج الفضاء والزمن، كل وضعية لها تفضيتها ومدتها الخاصة. نتيجة ضبط الفضاءات والمدد تتكون الوضعية.

هكذا فجسدي هو هذه الوضعية التي، لأنها تمتد، فإنها تملك شكل وحدة.

بصفة عامة، ليست الوضعيات منعزلة الواحدة عن الأخرى: بالعكس كل وضعية شاهدة بطريقتها الخاصة على كل الوضعيات الأخرى. يمكننا اعتبارها نوعا من البدو تملك وجهة نظر حول العالم:"بكل وضعية يرتبط عالم تحينه بإعطائه شكل وحدة مؤقتة. تضع أمام أعينها كل الزمن، بإرجاعها إلى وجهة نظرها الخاصة.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 22 [2021], Iss. 1, Art. 5

3- الوضعية والعلامة.

3-1- شروط العلامة داخل الوضعية: الوضعية فضاء...

نفهم أن الوضعية موضع للمعنى، لا نخلطها مع العلامة، يمكن أن نقول إن كانت العلامة حاملة المعنى، فإن الوضعية هي السياق الذي يتم فيه تحيين المعنى. ولكن إن كان يجب أن يتمايزا فلا يمكن أن ينفصلا. إنها علاقة افتراض متبادل. واحدة من النتائج الفورية لهذه القضية هي أن المعنى ليس بالمطلق منتميا للعلامة نفسها كما كتب إدموند أرتيكيز Edmond Ortiguez.

«وهذا يعني أن الكلمات لها أو ليس لها معنى تبعا للطريقة التي نعتبر بها أن الكلمات لا تعود أبدا إلى ممكنات، تحديدات نسبية أو مباشرة، وهذا يعني من جهة أخرى أنه -في الواقع- الأشياء تأخذ معناها في الخطاب وبالخصوص معنى "العالم المسكون بالإنسان"» (ORTIGUES, 1962)

الجزء الأول من الجملة يعيدنا إلى تعريف الدلالة بالاستعمال، والجزء الثاني يؤكد أن ارتباط العلامة بالوضعية يفترض وجودنا في العالم: تمدد العلامة نحو الموضوع يعني السمك الملموس أو الحسي الطاغي للعالم. أو لأن المعنى غير معروف إلا في عالم حاضر، واقعية هذا الأخير لا يمكن نكرانها. الوضعية هي موضع المعنى وحتما مجال ولادة الواقع.

يتم إذن الافتراض المتبادل بين العلامة والوضعية في عمق "فضاء". هذا الأخير يتبدّى في نفس الوقت الذي تتم فيه سيرورة الدال: محدداته إذن سيميوطيقية. هكذا لا يجب أن نفهم أنه باستعمال هذه العبارة فإن دراستنا ترتد إلى فينومينولوجية ما قبل خطابية، لأن عالمنا عالم من العلامات فإن فضاءنا يتكون. إذا عدنا إلى التعارض الذي وظفناه أعلاه بين الموضوع الموسط (الموضوع المعروف عبر سيرورة دالة) والموضوع الديناميكي (الموضوع الواقعي المرغوب والذي يبقى غير قابل للولوج إليه) يمكن أن نقول أنه عبر سيرورة الدال، فإن الفضاء يعطينا كفضاء فوري فكرة عن العالم الديناميكي، الوضعية كمجال للمعنى توجه العالم وتعطيه شكلا نسميه "فضاء"، هذا الأخير سيكون الواقع الذي من داخله سينبثق المعنى. هكذا كما كتب فيتجنشتاين في أبحاث فلسفية «التمثيل والواقع هما في فضاء» (Wittgenstein, Recherches philosophiques , 1975 (1964), pp. 38-72) مفهوم الفضاء المعني يظهر التصور الواقعي الذي تعود إليه النظرية السيميوطيقية التداولية.

إذا كانت الوضعية تفترض نوعا من التشكل الفضائي فإن هذا الأخير من جهة أخرى يتضمن الوضعية {ليس فقط في السينما يوجد حقل يتضمن حقلا مضادا} من وجهة النظر هذه يمكن أن نقول، على الأقل منطقيا، أن الفضاء يسبق الوضعية لأن هذه الأخيرة لا تحين إلا جزءا من

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/5 14

الفضاء. يجب أن نفترض للوضعية قدرة إعداد العالم الذي يتمم هذا الجزء، بحيث تجعله افتراضيا غير منته.

مجموع وحدات القياس، الهندسة، المواضيع... كأنها رهن إشارة الوضعيات وتطورها؛ كل وضعية تفترض قواعد نظام مادي وخطابي في نفس الوقت، قواعد هذا النظام ترتبط بما نسميه بالفضاء، من أين يأتي القول أنه: «لا يمكن أن نبحث إلا داخل فضاء» (Wittgenstein, Recherches philosophiques , 1975 (1964), pp. 43-75)

3-2- الوضعية زمان...

لا يجب أن ينسينا إصرارنا على الشكل الفضائي أو التفضية المدرجة بالوضعية أن هذه الأخيرة هي أساسا سيرورة، بعبارة وايتهيد الوضعية هي "قطرة تجربة" لكن لا يجب أن تفهم على أنها مسألة رياضية؟ استمرارها يختلط مع شكل الوحدة الذي تمتلكه الوضعية. وهذا ما نريد أن نقوله حين نتحدث عن التزامن، يذكرنا وايتهيد « يعبر عن وحدة هذه القضية عامة بالتزامن» (Whitehead, The Concept of Nature, 1955 (1916), p. 53) الوضعية معروفة بسيرورة التوحيد، التي تحددها كسيرورة موحدة. والمعنى لا ينكشف إلا عبر هذه السيرورة الموحدة.

تقدم أن هذه الأطروحة المستوى الذي يظهر فيه المعنى، فقط الجملة وليست الكلمة تمتلك شكل وحدة تستجيب لهذا الشرط. الوحدة. هذا المستوى العام محدد مفصلي. والعناصر المؤسسة لهذه الجملة لا تستوعب إلا من وجهة النظر العامة هذه. هذا ما يركز عليه فانسون ديسومب Vincent Descombes حين يبين أن التحليل البنيوي لا يمكن أن يكون إلا شموليا إن كان يريد أن يفضل الكل عن الجزء.

«لكي نميز المكون التركيبي في الجملة، فيجب أ، نحتفظ بشيء من منظور المعنى.» (Descombes, 1996, p. 179)

حين لا نرى الوضعية من الداخل ولكن حين نراها في علاقتها مع باقي الوضعيات فإن فمدتها الخاصة تأخذ معنى آخر. كما رأينا، الوضعية تحدد ماضيها ومستقبلها، ينظم الوقت انطلاقا منها. تؤسس حكاية وتستشرف المستقبل. في "الاختلاف والتكرار "يصف دولوز هذه القدرة على إعادة بناء الزمن. التي تمتلكها الوضعيات. إعادة التشكل هذه تنتظم حول « "وقف" يجب أن يكون محددا في صورة، فعل، حدث وحيد، ورائع، مناسب للزمن كله » (Delouze, 1968, p. 120) الوضعية لا تكتفي بالتسجيل في التاريخ: بل تستطيع أن تغيره.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 22 [2021], Iss. 1, Art. 5

3-3- ازدواجية الوضعية داخل العلامة.

حان الوقت لوصف الشكل الذي تحتفظ به السيميوطيقا التداولية للعلامة التي تجعل من الوضعية مفهومها الرئيسي.

قلنا إن الوضعية مرتبطة بانخراط شخص معين، هو الذي يحين الوضعيات السيميوطيقية المرتبطة بهذه الوضعية: الشخص يحين المعنى بالتموقع في المكان الذي وجهته إليه الوضعية. هذه الوضعية تجعل منه كائنا قصديا. تغير قصديته انبثاق المعنى وبالتالي توجه نحو عالم زمكاني للوضعية.

لكن تحت أي شروط يمكن للمعنى أن ينبثق أو ينشأ؟ ما الذي يجعل ممكنا انخراط الشخص في هذه الوضعية. هنا حيث يعتبر العلامة كما تقدم نفسها؟ ما الذي يسمح بتحيين العلامة، وتقديم العلامة في الاستعمال بإنتاج المعنى بالنسبة لشخص؟ الشرط الذي نبحث عنه طبعا مستقل عن فعل الشخص. بما أن هذا الشخص لا يتأسس إلا عبر قصدية الوصول إلى معنى ما. وليس إلى معنى محدد. الشخص يمتلك تحديداته الخاصة. التي تحد من إنتاج المعنى، ولكنه لا يجمدها. الشرط المطلوب إذن سيميوطيقي وينتمي إلى لحظة ولادة العلامة نفسها. إذا اعتبرنا الوضعية هي اللحظة التأسيسية للمعنى. حيث شخص يتأسس كمستقبل للعلامة. (أو نظام من العلامات) داخل عالم محدد. يجب أن نقبل أن العلامة نفسها يجب أن تمتلك شروط تخصيص خاصة بها. بالنسبة لأي شخص كيفما كان.

كل وضعية، كما يوضح وايتهيد، تمتلك معطيات والتي يحسن أن نسميها علامات اعتبار للأسباب التي عرضناها سابقا، عبر الوضعية، تتأسس الأشياء كعلامات مانحة منظورا حول نفسها. بعبارة أخرى الشيء لا يكون علامة إلا إذا منح لنفسه مكانة يمكن أن نستوعبه فيها كعلامة، هذا المكان الذي يمكن أن نسميه "محلا" للوضعية. يؤسس المنظور المعطى حول العالم المتعلق بهذه الوضعية. من خلالها ما في الوضعية يظهر كعلامة.

وظيفة الشخص هو أن يتموضع في هذا المكان باحتلاله وضعية داخلية بالنسبة للوضعية. هذه الوضعية موجودة مسبقا قصد الانخراط. ولكن تحيين العلامة والوضعية نفسها كمكان لانبثاق المعنى لا تؤثر إلا بهذا الانخراط. الشخص يمتلك إذن مكانة مركزية: لكن بالنسبة لهذه التي يسميها فتجنشتاين امتياز نحوي فإن العلامة نفسها هي التي تعطيها خصوصياتها. ما يجعلني مستقبلا للعلامة هو العلامة نفسها كما يلخص ذلك جاك بوفريس Jacque Bouveresse:

«مؤكد أن اللغة التي نستعملها تفرض علينا وضعها بالنسبة للأشياء ومنظورا عن الأشياء»
(Bouveresse, 1987, p. 327)

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/5 16

يمكن أن نقترح الآن، بشكل رسمي، شرطا لظهور العلامة: موضوع يتأسس كعلامة باعتبار أن:

- هذا الموضوع يكشف عن عمق العالم
- بتسجيل وضعية داخل العالم حيث نعتبرها علامة، إذن هو تنسيق حركة ثنائية هي التي تؤسس الموضوع كعلامة.
- أولا حركة الموضوع نفسه التي تنفصل عن عمق أو عن عالم ليتحول إلى نوع من الثبات حيث يتخذ شكلا.
- ثانيا حركة تأسيس محل حيث يستطيع الموضوع-العلامة أن يظهر.

هاتان الحركتان يجب أن تتمايزا، ولكن ليس لهما معنى كل واحدة على حدة، إنه اجتماعهما الذي يحدد العلامة كعلامة. في المثال المقدم من طرق بورس والمذكور أعلاه. الباخرة لا تصبح علامة إلا للذي له عينان قويتان لرؤيتها في الأفق؟

حين قال الراوي «كان يا مكان، في قديم الزمان، عملاق، هذا العملاق له عينان حمراوان » فإنه يموضع حكايته في عالم حكايات الجنيات، أي الحكي العجائبي، ويطلب منا أن نستوعب ما يحكيه. على أساس أنه ليس شيئا جديا. ثم يسميه عملاقا، يفصله عن عالم الجنيات ليضعه تحت أعيننا بشكل يجعلنا نرى عينيه. وتأسيس الموضوع كتأسيس المحل، يتتابع على طول الحكاية.

أقترح أن أسمي الأول من هده الحركات: الحركة-موضوع والثاني حركة-ذات. في نصوص تتعلق بالسينما حيث يسهل التمثيل لها: حين تكون حركة شخصية مرفقة بترافلين، هذا الأخير الذي يحدد وجهة نظر يشكل ما أسميه: حركة-موضوع. ولكن يجب أن نؤكد أن هناك دائما حركة: في السينما اللقطة الثابتة تمتد، وهذه المدة تعطى كثافة سيميوطيقية للموضوع مثل وجهة النظر الثابتة كذلك. والتلفظ بجملة هو حركة أيضا، بما أن الجملة ليست منتهية لا يمكن استيعاب معناها.

يمكننا الآن أن نضيء تمفصل الوضعية والعلامة: تكون هناك وضعية سيميوطيقية حين يتموضع شخص وفق منظور بحيث يبدو له موضوع ما على شكل علامة. استيعاب هذا المنظور قد ينجح أو لا ينجح، قصدية العلامة قد تحترم أو لا تحترم. وقد لا تكون هناك أصلا. ولكنها ضرورية من أجل تحيين العلامة، تأسيس الوضعية وبالتالي تجلي المعنى.

يبدو أننا نتحدث عن تعريف للعلامة مختلف جدا عما قدمه بورس والذي أشرنا إليه في بداية هذا النص. لنذكر بهذا التعريف:

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 22 [2021], Iss. 1, Art. 5

«العلامة أو الممثل هي شيء ينوب بالنسبة لشخص ما عن شيء معين، بموجب علاقة ما أو بوجه من الوجوه، إنه يتوجه إلى شخص ما، أي يخلق في ذهن هذا الشخص علامة معادلة (Signe équivalent) أو ربما علامة أكثر تطورا. وهذه العلامة التي يخلقها، أسميها مؤولا (Interprétant) للعلامة الأولى. هذه العلامة تنوب عن شيء ما (Tient lieu de quelque chose)، عن موضوعها objet إنها لا تنوب عن هذا الموضوع تحت أية علاقة كانت، ولكن بالرجوع إلى فكرة سميتها مرتكز الممثل (Fondement du representamen)».

لنهتم بالمؤوِّل والذي يشير داخل العلامة إلى ما يجعلنا نرى (تبعا لقاعدة) هذه العلامة. ترتبط بموضوع: «مفهوم المؤول يضع في المقدمة الخصوصية **التأويلية** للعلامة» (Tiercelin, 1993, p. 203) (أنا الذي أضع خطا) استيعاب المؤوِّل يحول الموضوع إلى علامة وهذه الأخيرة تبقى ممكنة فقط. ولن تكون محينة إلا إذا أول شخص العلامة.

إذا صفر أحدهم في الشارع كي يثير انتباهي، وإذا فهمت هذا التصفير على أساس أنه غناء عصفور، لأني أعتقد أن العصافير فقط يمكنها أن تصفر. يفقد الصفير وظيفته القصدية التي كانت هي إثارة انتباهي. تبقى حتى من وجهة نظري علامة. ولكن من خلال تأويل شخصي. بطريقة أخرى يمكن أن نقول أن العلامة ومستقبلها لا يوجدان في نفس الوضعية. الفهم يتطلب إذن الضبط الذي يسمح للمحل بلعب دوره، أي بربط العلامة بالوضعية.

فعل التصفير للم ينجح في إثارة انتباهي لأن معرفتي الجانبية بالعالم حيث يمكن لهذا الفعل أن يتخذ معنى غير كافية.

هكذا *فالمكان الذي يتموضع فيه المستقبل أو الذات التي تؤول هو بالضبط تحيين المؤول داخل الوضعية*. وتعريفنا يشدد على الشروط الفعلية داخل السيرورة السيميوطيقية، حين يفترض بورس هذه الشروط المليئة ويصف اشتغال دال العلامة في الوضعية، حين يتعرف المستقبل على المؤوِّل، تنكشف الرؤية التأويلية حين يتم الارتباط بالمعرفة المتعلقة بموضوع العلامة من جهة والعالم الذي ينتمي له الموضوع الموسط من جهة أخرى. يبدو الآن أن تعريفنا، أيضا ثلاثي الأبعاد أيضا كالأصلي لا يقوم إلا باستضمار تعريف بورس مع تغيير وجهة النظر فيه.

كي نختم نقول أن هناك شروط إمكان لجعل العلامة تعرف كعلامة وهذه الشروط تستطيع أن تكثف في التركيب التالي: كي تدخل علامة في اشتغال دال فيجب أن يباشر شخص الحركة المزدوجة المؤسسة للعلامة.

الجواب على الاعتراض أعلاه سيكون كالتالي: يجب أن نميز بين شروط إمكان العلامة وسيرورة الدال الذي تشارك فيه العلامة، هذا الجواب نلحقه بالتعارض المقترح من طرف

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/5 18

فتجنشتاين بين الحقائق النحوية والطروحات الاختبارية (التجريبية) الأولى هي اقتراحات ضرورية لاشتغال لعبة الخطاب. تشتغل كاحكام يستحيل عرقلتها «نستعمل الأحكام كمبادئ لفعل الحكم » (Wittgenstein, Recherches philosophiques , 1975 (1964), p. 54). معرفة العلامة تعني: معرفة العالم ولعبة الخطاب التي يفترضها الخطاب. ومعرفة المكانة المعطاة لي كذات تمتلك عقلانية تسمح بتقدير العلامة. الطروحات التجريبية تشكل عكس العلامة محتوى العلامة، هذا المحتوى طبعا تحت تقديري لأنه طبعا ما هو مؤكد من طرف العلامة.

بقولي «إنها تمطر هذا الصباح » أفترض تغير المناخ، أعرف أنها أحيينا تمطر وأحيانا يكون الجو صافيا، إذا كان الذي أبعث له بالخطاب لا يعرف هذه الحقائق النحوية (وأشياء أخرى) يستحيل بالنسبة له أن يستوعب محتوى ما قلته وأن يجيبني مثلا ب «وأنا أعتقد أن الطقس يميل نحو التحسن.»

3-4- النحو، التركيب، نظرية التأويل.

أقترح أن السيميوطيقا التداولية تتضمن ثلاث مكونات، الأولين محصلة التعارض المذكور بين القضايا النحوية والقضايا التركيبية (أو المنطقية إن بقينا مرتبطين بمصطلحات بورس) نحو تداولي يدرس شروط القبض على العلامة. يهم ما يسميه فتجنشتاين قواعد لعبة الخطاب المستعملة طبعا، وهو ما قدمناه كشورط لوضعية العلامة. اعتبار نحو العلامة أو نظام من العلامات هو وصف العالم الذي تفترضه العلامة، القواعد الخطابية... مجموع الافتراضات الضرورية لاستيعاب العلامة، نوع الأشخاص المدمجين (كمثال إن كانت المسألة مسألة ألوان فيجب ألا يكون الأشخاص عميا)

التركيب التداولي يدرس هو الآخر ما تم قوله فعليا، بعدما يتم قبول الافتراضات النحوية مباشرة. التركيب نفسه يمكن أن يتضمن عدة مكونات، سردية، بلاغية وغيرها، لنأخذ كمثال ألعاب الخطاب التي تزعم علانية الحديث عن الواقع: نحو ملفوظ في مثل هذه اللعبة الخطابية ينبني على ملفوظات من نوع هذا x حيث x اسم موضوع يفترض أنه واقعي في عالم مرتبط بهذه اللعبة الخطابية؟ مثل هذا الملفوظ يخفي حركة-موضوع من حيث ينبثق الموضوعx ومن حيث يتأسس محل تدل عليه كلمة "هذا" التي تنتج مكانا للشخص أو للذات. هذه الملفوظات التي يمكن أن نسميها قرائن والتي يمكن أن تبقى مضمرة، تشكل رغم ذلك التربة حيث تتجذر الملفوظات الملفوظة فعليا. بقولي: «يسقط بغزارة شديدة «أفترض ملفوظات من قبيل «هذا مطر« يرتبط بقضية أن ما نسميه مطر موجود بمعرفتي بنحو لعبة خطاب حالة الطقس. أستطيع أن أحيل تركيب «يسقط المطر بغزارة شديدة » مثلا على بلاغة النعوت التي تصف حالة الطقس.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 22 [2021], Iss. 1, Art. 5

ثالث مكون من مكونات السيميوطيقا التداولية هو نظرية التأويل، نظرية استعمال العلامات. أي المعنى الذي تكتسبه حين توظف من طرف شخص.

مثل هذه النظرية عليها أن تقدر كيف يمكن لعلامة أو نظام من العلامات أن يستوعب عبر مكان معطى. ركزنا على قضية أن على الشخص أن يعرف كيف يتمركز في مكان توجهه له العلامة. لكي تبدأ سيرورة الدال في العمل. حان الوقت لنقول أن هذا الشخص الذي يمتلك عادات خطابية لا يشكل مساحة تسجيل حيث سينخرط، كما في أرض جرداء حيث المعنى محدد سلفا. الشخص يدخل في حوار مع العلامة. ويتحدد كذات حوارية من خلال ما Francis Jacque سماه فرانسيس جاك "القدرة البين لحظية".(Jacques, 1982, p. 52)

هناك دوما مفاوضات أو صفقة بين العلامة والشخص، هذه الصفقة تمثل بالضبط تأويل العلامة المنتجة من طرف هذا الشخص في هذه اللحظة. مثل نظرية التأويل هذه هي أساسا نظرية اجتماعية وتاريخية للمعنى. تقر بأن استعمال نظام من العلامات ليس إلا صفقة بين نظام من العلامات ووسط خاص. داخل نظرية تأويل كهذه يستحيل أن تكتشف أن المعنى مليء، مطلق ومثالي في نفس الوقت، يمكن أن تملأه مثلا هذه التحفة أو تلك من صور فنية أو فيلم. تقر هذه النظرية بأن معنى هذه التحف يجب أن ينقل عبر شروط تجريبية. وهذا لا يعني بالضرورة أن تأويلا مشتركا أو متداولا لتحفة لا يمكن أن يكون له أثر واقعي على الوسط الخاص. وتضع كهدف ممكن للعمل دراسة مختلف تأويلات هذا المنتج الفني.

4- التداولية والجمال

4-1- مؤسسة الفن:

أريد-كي أختم- الإشارة إلى توجيهات سيميوطيقا الوضعية الخاصة بمجال الفن:سأكتفي بالتطرق إلى بعض الرؤى دون التعمق فيها. سأعمل إذن على مثال أو مثالين، لأبرز كيف يمكن لرؤية كهذه أن تكون خصبة ومنتجة.

ماذا يمكن أن تحمل سيميوطيقا محددة بما بيّناه أعلاه لنظرية الفن؟ أريد أن أجيب «الشيء الكثير «على مستوى تاريخ الفن وعلى مستوى تحليل الأعمال وكذلك ميدان الجمال بصفة عامة. هذه «الكثير» تصطدم بأول جواب محبط؟ سأبدأ أولا بإعطاء هذا الجواب، وبعد ذلك أبين أنها يمكن أن تكون منتجة في اتجاهين على الأقل:

دولوز حين يميز رفقة غاتاري Guattari ما هو فلسفة وما هو علم، يعطي التعريف التالي:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/5 20

«هدف الفن بهذه الوسائل المادية هو انتزاع الفهم أو الإدراك من مواضيع الإدراك وحالات الذات المدركة، انتزاع الاضطراب من الاضطرابات كعبور من حالة إلى أخرى» (Guattari D. E., 1991, p. 158)

هل نصل هنا إلى خصوصية الفن، النشاط أو التجربة الجمالية؟ أعترف أني لست متأكدا، مثلا، يبدو لي أن التعريف المعطى يتوافق مع كل تأسيس لنظام علامات. إذن سأحرص على عدم مناقشة الأمر من منظوري الحالي.

سأكتفي بتأكيدين أساسيين، لكن غير كافيين كي أستمر في التفكير في الاشكاليات الأساسية التي يطرحها الفن.

الإشكالية الأولى عبارة عن ملاحظة: يوجد عالم أو عدة عوالم للفن. جمهور واسع، ومنهم أنا، لديهم نوع من التجارب يعتبرها الأفراد المنتمين لهذا النوع من الجمهور فنية؟ ويوجد أشخاص يسمون "فنانين"، دورهم الاجتماعي معروف ويمكنهم أداء نشاط خاص في المجتمع. بعبارة أخرى أن وجود الفن قضية اجتماعية. النشاط الفني ليس دائما معطى بأشكال ملائمة. الفنانون لا يملكون معرفة كبيرة الآن كما كان الأمر سابقا، بعض الانتاجات تصنف اليوم كأعمال فنية في الوقت الذي يجهل أصحابها مسألة الفن. كل هذا طبعا، لا يغير شيئا في معرفة قضية الفن المعاصر. الآن: توجد مؤسسة للفن، داخل هذه المؤسسة أشياء يصعب فهمها أحيانا، نعرف مثلا أن هناك أفلاما فنية وأفلاما تجارية. والفرق بين هذين النوعين ضئيل جدا. رغم ذلك فمؤسسة الفن تنتمي إلى ما نسميه واقعنا. وتجعل ممكنا استيعاب بعض الأعمال حسب بعض الصيغ المعرفية الخاصة. حيث يمكن دراستها في خصوصياتها.

بتسمية الفن *مؤسسة اجتماعية*، أفهم الممارسة الفنية (الانتاج والاستقبال) كتجربة عمومية، يمكن نقلها إلى "*مؤسسات المعنى*". إن أخذنا عنوان فانسون ديسكومب. وأفترض أنهم يحللون هذه الممارسة تحليلا يشبه التحليل الذي تمارسه باقي الممارسات السيميوطيقية.

هذه التي تمر من السماء إلى الواقع الملموس لتجاربنا اليومية. ولا أعتقد أنها تدل على نهاية شغفنا الفني.

4-2- عوالم الفن.

أنظمة العلامات الخاصة بالمؤسسات الفنية تتشارك مع أنظمة أخرى خصوصيات الانغلاق: العلامة الفنية تمتلك حدودا محددة بدقة سواء في الفضاء أو في الزمن. من هذا المنظور أو من وجهة النظر هذه، فإنها تمتلك خصوصيات لعبة. بالمعنى الذي يعطيه أوجين فانكEugen Fink

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 22 [2021], Iss. 1, Art. 5

لهذه العبارة: بمعنى أن الانغلاق السيميوطيقي يحددها كـ"لاواقع". وهذه اللاواقعية تفتح أمامها إمكانية أن تكون محاكاة للعالم.

استعمال كلمة مثل محاكاة، أو من الأفضل عالم ممكن تدل على أخذ القصدية بعين الاعتبار في نظام علامات تعود في انتمائها إلى مؤسسة الفن. نظام كهذا يتمظهر كـ:

- عالم لا واقعي، أي كعالم من جهة مغلق ومن جهة أخرى يمتلك قواعد غير متلائمة مع القواعد التي تحكم العالم الواقعي أثناء إنتاج النظام المعني.
- ومحاكاة للعالم الواقعي، تعليق، إبراز، استحضار، تقدير... عبر رؤية معينة لهذا العالم. لأنه، طبعا، العالم الموصوف بأنه واقعي ليس واحدا بل إنه متعدد: بعبارة أخرى، إنه تدبير أو تنسيق أشكال متنوعة من الحياة.

القول بأن نظام علامات فيه محاكاة للعالم يعني الاحتفاظ له بسلطة نقد أنماط حياتنا اليومية أو الاعتيادية.

من وجهة النظر هذه، التمييز الذي أقترح أن نضعه بين نحو نظام علامات وتركيبه يبدو عمليا، إنشاء نظام علامات هو كما قلنا أعلاه، البحث في القواعد المضمرة التي تسمح باستيعابه من طرف شخص، هو تخصيص ثنائية الحركة-حركة الخاصة بتجلي الموضوع الذي يشكل علامة. حركة تشييد المحل حيث ينبثق المعنى التي تميز شروط وضعية هذا النظام تحديد خصوصيات العالم ولعبة الخطاب التي يفترضها والمرتبطة به. حين يكتب دولوز في الصور-الزمن:

«في منهج كودار Godart لا يتعلق الأمر بالربط، صورة معطاة، بل يتعلق الأمر باختيار صورة أخرى تفضي إلى تجويف بينهما»(Deleuze, 1985, p. 234)

يحدد في نفس الوقت شروط تجلي الصورة الفيلمية كما تشتغل كعلامة وتلك المتعلقة بالتجويف. يحدد إذن القاعدة المركزية المتحكمة، حسب دولوز، في عالم كودار. يدخل هكذا في النحو الخاص بعالم هذا السينمائي. نتتبع بحثه، يكتب دولوز:

«كل شيء يحتاج تقليدا، لأنه انقطع عن كينونته ليصبح مكونا للأشياء بين مكونين للصورة» (Deleuze, 1985, p. 235)

يوضح هنا أن عالم كودار يعتبر محاكاة لعالم يعتبر واقعيا. كيف أن التشظي الذي يحكمه يحكم نظرتنا نحو العالم.

الاهتمام داخل تحليل العمل الفني بنحوه، هو أيضا إعطاء تعريف للأسلوب، هذا الأخير يمتزج مع الحركة المكونة لعالم العمل الفني. كعالم لا واقعي. وهذا الأخير يقترح شكل حياة متميز حيث أن خصوصيات هذه الحياة تحدد الأسلوب. ولكن هذا العالم اللاواقعي هو نفسه

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/5 22

محاكاة للعالم الواقعي. والأسلوب يتضمن إذن رؤية نقدية للعالم الواقعي. يبدو لي أن هذا التعريف يحتفظ بشيء يبدو أساسيا في تقاليد فلسفة الجمال: العمل الفني بالنسبة لهذا التلقي ليس مجانيا لكنه حركة تستطيع أن تسائل المجتمع الحاضر. فهم العمل كمحاكاة للعالم الواقعي هو تجميد للجانب السياسي في الفن.

4-3- ما هو معنى العمل الفني.

أريد أن أكمل، أن أستخرج نتائج التقسيم الثلاثي: الموضوع أعلاه بجانب نحو وتركيب تداولي أثرت الحاجة إلى نظرية تأويل تقبل تصور كل من بورس وفتجنشتاين.

«الدلالة هي الاستعمال»، قد يبدو هذا التصريح صعب القبول عند بعض عشاق الفن، ماذا يقصد بها؟ أولا أن العمل الفني مفهوما كمحاكاة للعالم الواقعي يجب أن يعود للواقع ولكن هذا الأخير مكون من عدة عوالم واقعية. عرض لكينغكونغ King-Kong مام جماعة من السوريالبين وعرض نفس الفيلم أمام مجموعة مراهقين متعودين على مظاهر الجريمة العنيفة جدا، لا يمكن أن يعطي نفس المعنى.

روجي أودان Roger Odin قال تصريحا صادما سنة 1983:

«إن قراءة صورة ليست نتيجة أمور داخلية بل أمور ثقافية»(ODIN, 1983, p. 68)

أريد أن أقترح صيغة تخفف من وقع هذا التصريح، يمكن أن أصوغ ذلك بالطريقة التالية: «المعنى الموجود داخل صورة (فيلم، لوحة...) ينتج عن صفقة تراض بين نحو الصورة والعادات الثقافة لطائفة تؤولها بطريقة خاصة» يمكن أن نسميها صيغة تسوية أعدنا فيها الأطروحة التداولية الصلبة الصادرة عن أودان.

لنعلق على أطروحة التسوية التي اقترحناها، مسألة الطائفة المؤولة مقترحة من طرف بورس قبل سنة 1968. في «Quelques conséquences de quatre incapacités» صحيح أن الأمر اذن يتعلق بمجموعة مثالية أو جعلت كذلك.

«أصل تصورنا عن الواقع يدل على أن هذا التصور يغلف بطريقة أساسية مسألة الطائفة بدون حدود واضحة تستطيع زيادة معرفتها بطريقة دالة»(Peirce, 1978, p. 226)

الطائفة التي نفكر فيها «وإن كانت قادرة على الاحتجاج لمعرفتها»

وقبل ذلك بالنسبة لعالم تعتقده واقعيا، ولمجموعة من ألعاب الخطاب التي تنظم صيغ التفكير والعمل.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 22 [2021], Iss. 1, Art. 5

ما الذي يمكن أن يحدث بين عمل فني ومثل هذه الطائفة؟ لا يمكننا أن نناقش كل الحالات والصور ولكن سنعطي ببساطة بعض الأمثلة. إن كان نحو العمل الفني معروفا من طرف الطائفة فالتأويل سيكون وفق القواعد النحوية المشتركة والتي ستبدو طبيعية بالنسبة لشخص ينتمي إلى هذه الطائفة، التأويل سيكون إذن تركيبيا، تأويل سينمائي لفيلم طروفو Truffaut أو نظرة كرونولوجية للوحة لرافاي Rafaël، أو أبسط من ذلك قراءة جملة مكتوبة بالفرنسية من طرف متلق فرنسي، تشبه مثل تلك التأويلات التركيبية.

من الممكن أن تتحول الطائفة التأويلية إلى حارس للقواعد، حين يغش العمل الفني نحوه الخاص. هذا ينتج كثيرا حين يقترح فيلم يخلط بين الأنواع، هذا التأويل يمكن أن نسميه بطريقة صارمة تأويل نحوي. حين تعتبر الطائفة العمل الفني أساسا محاكاة للواقع. سنحصل على تأويل واقعي لهذا العالم. وبالعكس، يمكن ألا يكون للطائفة واقع للمحاكاة، وهي حالة الأعمال القديمة. التأويل يجعل العمل مثاليا حين يقترح عالما منفصلا عن العالم الواقعي، يمكن أو نسمي هذا التأويل تأويلا طوباويا. وضعية كهذه يمكن أن تثير قراءة تاريخية حين تكون النظرة بذريعة إعادة بناء العالم الواقعي المحاكى.

يمكن أيضا ألا تتوفر الطائفة على نحو خاص بالعمل. فتؤول بإسقاط قواعد شخصية، أكون شاهدا في كل مرة ترغب فيها زوجتي بمشاهدة مباراة لكرة القدم. يمكن أن نسميه تأويلا إسقاطيا هذا النوع من التأويل. على عكس ذلك حين يحاول ناقد أن يجعل مجموعة من الأفلام تنتمي إلى نوع معين وحين يبحث عن تعريف لهذا النوع، يتجه إلى قراءة نحوية لعمل آخر سابق.

دون الذهاب بعيدا، يمكن أن نجد حالات أخرى بدون شك، المهم أن نعتبر الصفقة التي توجهنا نحو إعطاء معنى لنظام من العلامات له علاقة بالفن مثلا، ظاهرة مرتبطة بوضعية تاريخية محددة.

هكذا لن يكون المعنى مرتبطا بالعمل، كما يريده عادة المحللون، بل محصلة صفقة بين العمل نفسه والعادة التأويلية. الجواب محبط جدا على اعتبار أنه يحرم المحلل مما يعتبر امتيازا خاصا ألا وهو ضمان معنى العمل الفني. ولكنه يكلفه بمهمة تبدو أيضا صعبة وهي فهم مجموع تأويلات العمل الواحد. خلاصة القول إن الحياة الخاصة لعمل فني عبر الزمن هي ما يجب استيعابه.

أتمنى أن أكون قد وضحت أن سيميوطيقا تداولية يمكن أن تكون لها كلمة لتقولها في دراسة «الأعمال الفنية» رغم أنها ترفض أن تميزها بمعالجة خاصة. أتمنى إذن من الجماليات، خصوصا جماليات السينما، أن تقبل السيميوطيقا التداولية كواحدة من آلياتها.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol22/iss1/5 24

الهوامش

1- الدراسة الأصلية: Esquenazi Jean-Pierre. Éléments pour une sémiotique- pragmatique: la situation, comme lieu du sens. In: Langage et société, n°80, 1997. pp. 5-38.

2- مأخوذ عن محمد الماكري: الشكل والخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.

List of Sources and References:

Bouveresse, J. (1987). *Le mythe de l'intériorité.* Paris: Éditions de Minuit.

Chauviré, C. (1995). *Peirce et la signification.* Paris: Presses universitaires de Paris.

Deleuze, G. (1985). *L'image-temps.* Paris: Édition de Minuit.

Delouze, C. (1968). *Différence et répétition.* Paris: Presses universitaires de.

Descombes, V. (1996). *Les institutions du sens.* Paris: Minuit.

Gallie, W. (1952). *« Peirce's pragmaticism », in Wiener P. et F. Young (dir.).* combidge: Harvard Univercity Press.

Guattari, D. E. (1991). *Qu'est-ce que la philosophie ?* Paris: Éditions de Minuit.

Guattari, D. G. (1980). *Milles plateaux.*. Paris:: Éditions de Minuit.

Jacques, F. (1982). *Différence et subjectivité.* Paris: Aubier.

Odin, R. (1983). *Pour une sémio-pragmatique du cinéma.l, ni.* Iris.

Ortigues, E. (1962). *Le discours et le symbole.* Paris: Aubier.

Peirce. (1978). *Ecrits sur le signe.* Paris: Seuil.

Peirse. (1984). *textes anticartisiens.* Paris: Aubier.

Rorty. (1961). *« Pragmatism, Categories, and Language », The Philosophical.*

Savan, D. (1980). *« La sémiotique de Charles S. Peirce »*. Langages 58.

Schulte, J. ((1992 (1989)). *Lire Wittgenstein. CombaS.* Édition de l'éclat.

Tiercelin, C. (1993). *La pensée-signe.* Nime: J.Chanbon.

Veron, E. (1980). *La sémiosis et son monde.* langages 58.

Wahl, J. (1932). *« La philosophie spéculative de Whitehead » in Vers le concret.* Paris: Vrin.

Whitehead, A. (1955 (1916)). *The Concept of Nature.* Cambridge: Cambridge University Press.

Whitehead, A. (1969(1928)). *« Le symbolisme sa signification et sa portée », in La fonction de la raison et autres essais.:.* Paris: Payot.

Whitehead, A. (1985 (1929)). *Procès et réalité.* Paris: Gallimard.

Whitehead. (1969 (1928)) - « Le symbolisme sa signification et sa portée», in La.

Wittgensetein, L. (1961 (1953)). *Investigations philosophiques.* Paris: Gallimard..

Wittgenstein, L. (1975 (1964)). *Recherches philosophiques.* Paris: Gallimard.